

## سورة النازعات

مكية، وهي خمس أو ست وأربعون آية  
[نزلت بعد النبأ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّيِّحَاتِ سَبًا ﴿٣﴾ فَالسَّيِّغَاتِ سَبًا ﴿٤﴾  
فَالْمُدْرِيَاتِ آمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُنَّ الرَّادِفَةَ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾  
أَبْصَرُهَا كَخَسَمَةٍ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَوْذَا كُنَّا عِظْمًا فِجْرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا  
تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾﴾

أقسم سبحانه بطوائف الملائكة التي تنزع الأرواح من الأجساد، وبالطوائف التي تنشطها أي تخرجها. من نشط الدلو من البئر إذا أخرجها، وبالطوائف التي تسبح في مضيها، أي: تسرع/٢/٢٥٢ فتسبق إلى ما أمروا به، فتدبر أمرًا من أمور العباد مما يصلحهم في دينهم أو دنياهم كما رسم لهم ﴿غَرْقًا﴾ إغراقًا في النزع، أي: تنزعها من أقاصي الأجساد من أناملها وأظفارها أو أقسم بخيل الغزاة التي تنزع في أعتتها نزعًا تغرق فيه الأئنة لطول أعناقها؛ لأنها عراب. والتي تخرج من دار الإسلام إلى دار الحرب من قولك: «ثور ناشط» إذا خرج من بلد إلى بلد، والتي تسبح في جريها فتسبق إلى الغاية فتدبر أمر الغلبة والظفر، وإسناد التدبير إليها، لأنها من أسبابه. أو أقسم بالنجوم التي تنزع من المشرق إلى المغرب. وإغراقها في النزع: أن تقطع الفلك كله حتى تنحط في أقصى الغرب، والتي تخرج من برج إلى برج، والتي تسبح في الفلك من السيارة فتسبق فتدبر أمرًا من علم الحساب. وقيل النازعات أيدي الغزاة، أو أنفسهم تنزع القسي بإغراق السهام، والتي تنشط الأوهاق<sup>(١)</sup> والمقسم عليه محذوف، وهو «لتبعثن» لدلالة ما بعده عليه من ذكر القيامة. و﴿يَوْمَ تَرْجُفُ﴾ منصوب بهذا المضمرة. و﴿الرَّاجِفَةُ﴾ الواقعة التي ترجف عندها الأرض والجبال، وهي النفخة الأولى: وصفت بما يحدث بحدوثها ﴿تَتَّبِعُنَّ﴾

(١) قوله: «تنشط الأوهاق» هي جبال المواشي. أفاده الصحاح. (ع)

الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ أي الواقعة التي تردف الأولى، وهي النسخة الثانية. ويجوز أن تكون الرادفة من قوله تعالى: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ ﴿٧٦﴾ [النمل: ٧٦]، أي القيامة التي يستعجلها الكفرة استبعاداً لها، وهي رادفة لهم لاقتربها. وقيل ﴿الرَّادِفَةُ﴾ الأرض والجبال، من قوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ [المزمل: ١٤] والرادفة: السماء والكواكب؛ لأنها تنشق وتنتثر كواكبها على أثر ذلك. فإن قلت: ما محل تتبعها؟ قلت: الحال، أي: ترجف تابعتها الرادفة. فإن قلت: كيف جعلت ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ﴾ ظرفاً للمضمر الذي هو لتبعثن، ولا يبعثن عند النسخة الأولى؟ قلت: المعنى لتبعثن في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان، وهم يبعثن في بعض ذلك الوقت الواسع، وهو وقت النسخة الأخرى. ودل على ذلك أن قوله: ﴿تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ ﴿٧﴾ جعل حالاً عن الراجفة. ويجوز أن ينتصب ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ﴾ بما دل عليه ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ ﴿٨﴾ أي يوم ترجف وجفت القلوب ﴿وَاجِفَةٌ﴾ شديدة الاضطراب، والوجيب والوجيف: أخوان ﴿خَشِيعَةٌ﴾ ذليلة. فإن قلت: كيف جاز الابتداء بالنكرة؟ قلت: ﴿قُلُوبٌ﴾ مرفوعة بالابتداء و﴿وَاجِفَةٌ﴾ صفتها، و﴿أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ﴾ ﴿٩﴾ خبرها فهو كقوله: ﴿وَلَمَّا بَدَأْنَا مِنْ خَيْرٍ مِمَّنْ مُشْرِكٍ﴾ [البقرة: ٢٢١]، فإن قلت: كيف صح إضافة الأبصار إلى القلوب؟ قلت: معناه أبصار أصحابها بدليل قوله: ﴿يَقُولُونَ﴾ ﴿فِي الْحَافِرَةِ﴾ في الحالة الأولى، يعنون: الحياة بعد الموت. فإن قلت: ما حقيقة هذه الكلمة؟ قلت: يقال: رجع فلان في حافرته، أي: في طريقه التي جاء فيها فحفرها، أي: أثر فيها بمشيئه فيها: جعل أثر قدميه حفراً، كما قيل: حفرت أسنانه حفراً: إذا أثر الآكال في أسناخها<sup>(١)</sup>. والخط المحفور في الصخر. وقيل: حافرة، كما قيل: عيشة راضية، أي: منسوبة إلى الحفر والرضا، أو كقولهم: نهارك صائم، ثم قيل لمن كان في أمر فخرج منه ثم عاد إليه: رجع إلى حافرته، أي إلى طريقته وحالته الأولى. قال [من الوافر]:

أَحَافِرَةٌ عَلَى صَلْعٍ وَشَيْبٍ! مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ سَقِّهِ وَعَارٍ<sup>(٢)</sup>

يريد: أرجوعاً إلى حافرة؟ وقيل: النقد عند الحافرة، يريدون عند الحالة الأولى: وهي الصفقة وقرأ أبو حيو «في الحفرة» والحفرة بمعنى: المحفورة. يقال: حفرت أسنانه

- (١) قوله: «أثر الآكال في أسناخها» في الصحاح «أسناخ الأسنان»: أصولها. (ع)
- (٢) أنشده ابن الأعرابي. والهزمة للإنكار. والحافرة في الأصل: الطريق المحفور بالسير، فسميته حافرة مجاز عقلي. أو على معنى النسب، أي: ذات حفر، ثم استعملت في كل حال كنت فيه، ثم رجعت إليه. وهي نصب بمحذوف، أي: أرجع حافرة، أي في طريقي الأولى من الشباب والصبأ. أو على نزع الخافض، أي: أرجع إليها. والصلع: انحسار شعر الجبهة، ويغلب في الهرم. ومعاذ: مصدر نصب بمحذوف. والسقه: الجهل والطيش.
- ينظر: لسان العرب (حفر)، وتهذيب اللغة ١٨/٥، والمخصص ٣٠٦/١٢، وتاج العروس (حفر).

فحفرت حفراً، وهي حفرة، وهذه القراءة دليل على أن الحافرة في أصل الكلمة بمعنى المحفورة. يقال: «نخر» العظم فهو نخر وناخر، كقولك طمع فهو طمع وطماع؛ وفعل أبلغ من فاعل؛ وقد قرئ بهما: وهو البالي الأجوف الذي تمر فيه الريح فيسمع له نخير. و﴿إِذَا﴾ منصوب بمحذوف، تقديره: أذا كنا عظاماً نرد ونبعث ﴿كُرَّةً خَاسِرَةً﴾ منسوبة إلى الخسران، أو خاسر أصحابها. والمعنى: أنها إن صحت فنحن إذا خاسرون لتكذيبنا بها، وهذا استهزاء منهم فإن قلت: بم تعلق قوله ﴿فَأَمَّا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ ﴿١٣﴾؟ قلت: بمحذوف، معناه: لا تستصعبوها، وإنما هي زجرة واحدة؛ يعني: لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله عز وجل، فإنها سهلة هينة في قدرته، ما هي إلا صيحة واحدة<sup>(١)</sup>، يريد النفخة الثانية ﴿فَإِذَا هُمْ﴾ أحياء على وجه الأرض بعد ما كانوا أمواتاً في جوفها، من قولهم: زجر البعير، إذا صاح عليه. والساهرة: الأرض البيضاء المستوية، سميت بذلك لأن السراب/٢/٢٥٢ ب يجري فيها، من قولهم: عين ساهرة جارية الماء، وفي ضدها: نائمة. قال الأشعث بن قيس [من الطويل]:

وَسَاهِرَةٌ يُضْحِي السَّرَابُ مُجَلَّلًا لِأَقْطَارِهَا قَدْ جُبِثَتْهَا مُتَلَثَّمًا<sup>(٢)</sup>  
 أو لأن سالكها لا ينام خوف الهلكة. وعن قتادة: فإذا هم في جهنم.

﴿هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ مُوسَى﴾ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾  
 فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَرْكَبَ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ  
 وَعَصَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ يَتَغَيَّبُ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ  
 وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴿٢٦﴾

﴿أَذْهَبَ﴾ على إرادة القول. وفي قراءة عبد الله: أن اذهب، لأن في النداء معنى

(١) قال محمود: «إن قلت: كيف اتصل بما قبله؟ وأجاب أنهم أنكروا الإعادة... إلخ» قال أحمد: وما أحسن تسهيل أمر الإعادة بقوله: (زجرة) عوضاً من صيحة، لأن الزجرة أخف من الصيحة؛ ويقول: (واحدة) أي غير محتاجة إلى مشنرية، وهو يحقق لك ما أجبت به من السؤال الوارد عند قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْثَةً وَاحِدَةً﴾ ﴿١٣﴾ حيث قيل: كيف وحدها وهما نفختان، فجدد به عهداً.

(٢) للأشعث بن قيس؛ والساهرة: الأرض البيضاء؛ لأن السراب يجري فيها فتشبه العين الساهرة؛ لظهور بياضها وجريان مائها، بخلاف الناعسة. أو وصفت بالسهر، لأن السائر فيها ساهر لا ينام خوف الهلكة، فهو مجاز عقلي. مجللاً: خير «يضحي» أي: سائراً لأقطارها وجوانبها. يقول: رب مفازة يسترها النهار بسراب يشبه جل الفرس؛ ويطلق النهار على السراب، وعلى فرخ الحبارى، وتصحح إرادة كل منهما. قد أتيتها لابساً للثام خوف الحر والريح. ينظر: الدر المصون: ٦/٦٩٥.

القول. هل لك في كذا، وهل لك إلى كذا؛ كما تقول: هل ترغب فيه، وهل ترغب إليه ﴿إِنَّ أَنْ تَرَكَّ﴾ إلى أن تتطهر من الشرك، وقرأ أهل المدينة: تزكى، بالإدغام ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ﴾ وأرشدك إلى معرفة الله أنبهك عليه فتعرفه ﴿فَنَحْنُ﴾ لأن الخشية لا تكون إلا بالمعرفة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْمُلْتَمُونَ﴾ [فاطر: ٢٨] أي العلماء به؛ وذكر الخشية لأنها ملاك الأمر، من خشي الله: أتى منه كل خير. ومن أمن: اجترأ على كل شر. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل» (١٧٠٥) بدأ مخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض، كما يقول الرجل لضيفه: هل لك أن تنزل بنا، وأردفه الكلام الرقيق ليستدعيه بالتلطف في القول، ويستنزله بالمداراة من عتوه، كما أمر بذلك في قوله: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا﴾ [طه: ٤٤]، ﴿الآيَةَ الْكُبْرَى﴾ قلب العصا حية لأنها كانت المقدمة والأصل، والأخرى كالتبع لها؛ لأنه كان يتقيها بيده، فقيل له: أدخل يدك في جيبك، أو أرادهما جميعًا، إلا أنه جعلهما واحدة؛ لأن الثانية كأنها من جملة الأولى لكونها تابعة لها ﴿فَكَذَّبَ﴾ بموسى والآية الكبرى، وسماهما ساحرًا وسحرًا ﴿وَعَصَى﴾ الله تعالى بعد ما علم صحة الأمر، وأن الطاعة قد وجبت عليه ﴿ثُمَّ أَذْبَرَ يَتَنَى﴾ أي لما رأى الثعبان أذبر مرعوبًا<sup>(١)</sup>، يسعى: يسرع في مشيته. قال الحسن كان رجلًا طياشًا

١٧٠٥ - أخرجه الترمذي (٦٣٣/٤) كتاب صفة القيامة: باب (١٨) حديث (٢٤٥٠) والحاكم (٣٠٧/٤) - (٣٠٨) والعقيلي (٣٨٣/٤) والقضاعي في «مسند الشهاب» (٤٠٦) وعبد بن حميد في «المنتخب من المسند» (ص ٤٢٥) رقم (١٤٦٠) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨٨١) كلهم من طريق يزيد بن سنان التميمي سمعت بكير بن فيروز يقول: سمعت أبا هريرة يقول فذكره مرفوعًا. وقال الترمذي: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي النضر. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

ووهما في ذلك لضعف يزيد بن سنان وقد أعله العقيلي به. وفي «تخريج الكشاف» (١٤٩/٤): قال ابن طاهر يزيد بن سنان متروك ولا يصح مسندًا ويروى من كلام أبي ذر اهـ.

وللحديث شاهد من حديث أبي بن كعب أخرجه الحاكم (٣٠٨/٤) وأبو نعيم في «الحلية» (٨/٣٧٧) والبيهقي في «الشعب» (١٠٥٧٧) من حديث أبي بن كعب. وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه الحاكم والبيهقي في الشعب وأبو نعيم في الحلية من رواية الثوري عن أبي عقيل عن الطفيل بن أبي عن أبيه بهذا. قال أبو نعيم تفرد به وكعب. قاله في ترجمته وهو ضعيف برواية الحاكم من طريق عبد الله بن الوليد الثوري ورواه الترمذي والحاكم والعقيل عن رواية يزيد بن سنان سمعت بكر بن فيروز. سمعت أبا هريرة - فذكره. انتهى.

(١) قال محمود: «أي لما رأى الثعبان ولى هاربًا مذعورًا... إلخ» قال أحمد: وهذا الوجه الأخير حسن لطيف جدًا، وهو على هذا من أفعال المقاربة.

خفيفًا. أو تولى عن موسى يسعى ويجتهد في مكابذته، وأريد: ثم أقبل يسعى، كما تقول: أقبل فلان يفعل كذا، بمعنى: أنشأ يفعل، فوضع ﴿أَذْبَرَ﴾ موضع: أقبل؛ لثلاث بوصف بالإقبال ﴿فَحَثَرَ﴾ فجمع السحرة، كقوله: ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَلَائِكَةِ حَشِيرَةً﴾ [الشعراء: ٥٣]. ﴿فَنَادَى﴾ في المقام الذي اجتمعوا فيه معه. أو أمر منادياً فنادى في الناس بذلك. وقيل قام فيهم خطيباً فقال تلك العظيمة. وعن ابن عباس: كلمته الأولى: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٢٨] والآخرة: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ [النازعات: ٣٤]. ﴿نَكَالٌ﴾ هو مصدر مؤكد، كوعد الله، وصبغة الله؛ كأنه قيل: نكل الله به نكال الآخرة والأولى والنكال بمعنى التنكيل، كالسلام بمعنى التسليم. يعني الإغراق في الدنيا والإحراق في الآخرة. وعن ابن عباس: نكال كلمته الآخرة<sup>(١)</sup>، وهي قوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ والأولى وهي قوله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٢٨]، وقيل: كان بين الكلمتين أربعون سنة. وقيل عشرون.

﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَوْ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ (٢٧) ﴿رَفَعَ سَعْتَكُمْ فَسَوَّيْنَاهَا﴾ (٢٨) ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ (٢٩) ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (٣٠) ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ (٣١) ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ (٣٢) ﴿مَتَّعْنَا لَكُمْهُنَّ أَجَلًا قَلِيلًا﴾ (٣٣) ﴿وَلَا تُنْفِكُوا﴾ (٣٤)

الخطاب لمنكري البعث، يعني ﴿أَنْتُمْ﴾ أصعب ﴿خَلْقًا﴾ وإنشاء ﴿أَوْ السَّمَاءُ﴾ ثم بين كيف خلقها فقال ﴿بَنَاهَا﴾ ثم بين البناء فقال ﴿رَفَعَ سَعْتَكُمْ﴾ أي جعل مقدار ذهابها في سمت العلو مديدًا رقيقًا مسيرة خمسمائة عام ﴿فَسَوَّيْنَاهَا﴾ فعدلها مستوية ملساء، ليس فيها تفاوت ولا فطور. أو فتممها بما علم أنها تتم به وأصلحها، من قولك: سوى فلان أمر فلان. غطش الليل وأغطشه الله، كقولك: ظلم وأظلمه. ويقال أيضًا: أغطش الليل، كما يقال أظلم ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ وأبرز ضوء شمسها، يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَلَكَ﴾ [الشمس: ١]، يريد وضوئها. وقولهم: وقت الضحى، للوقت الذي تشرق فيه الشمس ويقوم سلطانها؛ وأضيف الليل والشمس إلى السماء، لأن الليل ظلها والشمس هي السراج المثقب في جوها<sup>(٢)</sup> ﴿مَاءَهَا﴾ عيونها المتفجرة بالماء ﴿وَمَرْعَاهَا﴾ ورعيها، وهو في الأصل موضع الرعي. ونصب الأرض والجبال بإضمار «دحا» و«أرسي» وهو الإضمار على شريطة

(١) قال محمود: «وقوله: (نكال الآخرة والأولى) يعني الإغراق في الدنيا والإحراق في الآخرة... إلخ» قال أحمد: فعلى الأول يكون قريبًا من إضافة الموصوف إلى الصفة؛ لأن الآخرة والأولى صفتان للكلمتين؛ وعلى الثاني لا يكون كذلك.

(٢) قوله: «هي السراج المثقب في جوها» في الصحاح «ثقب النار»: إذا انقادت. وأثقبها أنا. (ع)

التفسير. وقراها الحسن مرفوعين على الابتداء. فإن قلت: هلا أدخل حرف العطف على أخرج<sup>(١)</sup>؟ قلت: فيه وجهان، أحدهما: أن يكون معنى ﴿دَحَنَاءَ﴾ بسطها ومهدا للسكنى، ثم فسر التمهيد بما لا بد منه في تأني سكنائها، من تسوية أمر المأكل والمشرب؛ وإمكان القرار عليها، والسكون بإخراج الماء والمرعى، وإرساء الجبال وإثباتها أوتادا لها حتى تستقر ويستقر عليها. والثاني: أن يكون ﴿وَأَخْرَجَ﴾ حالاً بإضمار «قد» كقوله: ﴿أَوْ جَاءَ وَكُمْ حَصِيرَتٌ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠] وأراد بمرعاها: ما يأكل الناس والأنعام. واستعير الرعي للإنسان كما استعير/ ٢/ ٢٥٣ أرتع في قوله: ﴿يَرْزُقُ وَيَلْعَبُ﴾ [يوسف: ١٢] وقرئ: نرتع، من الرعي؛ ولهذا قيل: دلّ الله سبحانه بذكر الماء والمرعى على عامة ما يرتفق به ويتمتع مما يخرج من الأرض حتى الملح، لأنه من الماء ﴿مَتَّعًا لَكُمْ﴾ فعل ذلك تمتعاً لكم ﴿وَلَا تَقْمِصُوا﴾ لأن منفعة ذلك التمهيد واصله إليهم وإلى أنعامهم.

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّائِفَةُ الْكَثِيرَىٰ ﴿٢٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٢٥﴾ وَبُرُزَّتْ أَلْعَابُ لِمَنِ بَرَىٰ ﴿٢٦﴾﴾

﴿الطَّائِفَةُ﴾ الداهية التي تطم على الدواهي، أي: تعلقو وتغلب. وفي أمثالهم: جرى الوادي فطم على القرى، وهي القيامة لطمومها على كل هائلة. وقيل: هي النفخة الثانية. وقيل: الساعة التي يساق فيها أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ﴾ بدل من إذا جاءت، يعني: إذا رأى أعماله مدونة في كتابه تذكرها وكان قد نسيها، كقوله: ﴿أَخْصَنَهُ اللَّهُ وَشَوَّهَ﴾ [المجادلة: ٦]، و﴿مَا﴾ في ﴿مَا سَعَىٰ﴾ موصولة، أو مصدرية ﴿وَبُرُزَّتْ﴾ أظهرت وقرأ أبو نهيك: وبرزت ﴿لِمَنِ بَرَىٰ﴾ للرائين جميعاً، أي: لكل أحد، يعني: أنها تظهر إظهاراً بينا مكشوفاً<sup>(٢)</sup>، يراها أهل الساهرة كلهم، كقوله: قد بين الصبح لذي عينين، يريد: لكل من له بصر؛ وهو مثل في الأمر المنكشف الذي لا يخفى على أحد وقرأ ابن مسعود «لمن رأى» وقرأ عكرمة «لمن ترى» والضمير للجميم، كقوله: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [الفرقان: ١٢] وقيل: لمن ترى يا محمد.

﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾﴾

(١) قال محمود: «فإن قلت هلا أدخل العاطف على أخرج... إلخ» قال أحمد: والأول أحسن، وهو مناسب لقوله: (السماء بناها)، لأنه لما قال: (أأنتم أشد خلقاً أم السماء) تم الكلام، لكن مجملاً؛ ثم بين التفاوت ففسر كيف خلقها فقال: (بناها)، بغير عاطف؛ ثم فسر البناء فقال: (رفع سمكها)، بغير عاطف أيضاً.

(٢) قال محمود: «يعني أظهرت إظهاراً بيناً مكشوفاً... إلخ» قال أحمد: وفائدة هذا النظم الإشعار بأنه أمر ظاهر لا يتوقف إدراكه إلا على البصر خاصة، أي: لا شيء يحجبه ولا بعد يمنع رؤيته، ولا قرب مفطر، إلى غير ذلك من موانع الرؤية.

﴿فَأَمَّا﴾ جواب ﴿فإذا﴾ أي: فإذا جاءت الطامة فإن الأمر كذلك والمعنى: فإن الجحيم مأواه، كما تقول للرجل: غض الطرف، تريد: طرفك، وليس الألف واللام بدلاً من الإضافة، ولكن لما علم أن الطاغى هو صاحب المأوى، وأنه لا يغض الرجل طرف غيره: تركت الإضافة؛ ودخول حرف التعريف في المأوى والطرف للتعريف، لأنهما معروفان، و﴿هي﴾ فصل أو مبتدأ.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ ﴿٤٣﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤٤﴾﴾

﴿وَنَهَى النَّفْسَ﴾ الأمانة بالسوء ﴿عَنِ الْهَوَىٰ﴾ المردي وهو اتباع الشهوات وزجرها عنه وضبطها بالصبر والتوطين على إيثار الخير. وقيل: الآيتان نزلتا في أبي عزيز بن عمير ومصعب بن عمير، وقد قتل مصعب أخاه أبا عزيز يوم أحد، ووقى رسول الله ﷺ بنفسه حتى نفذت المشاقص<sup>(١)</sup> في جوفه (١٧٠٦).

﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۗ ﴿٤٤﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ۗ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا ۗ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّن يَخْشَاهَا ۗ ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَوْ يَلْبَثُونَ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ۗ ﴿٤٦﴾﴾

﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ متى إرساؤها، أي إقامتها، أرادوا: متى يقيمها الله ويثبتها ويكونها؟ وقيل أيان متنهاها ومستقرها<sup>(٢)</sup>، كما أن مرسى السفينة مستقرها، حيث تنتهي إليه ﴿فِيمَ أَنْتَ﴾ في أي شيء أنت<sup>(٣)</sup> من أن تذكر وقتها لهم وتعلمهم به، يعني: ما أنت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء. وعن عائشة رضي الله عنها: لم يزل رسول الله ﷺ يذكر الساعة ويسأل

١٧٠٦ - بيض له الزيلعي في «تخريج الكشاف» (٤/١٥٠) وقال الحافظ ابن حجر: لم أجده انتهى.

- (١) قوله: «حتى نفذت المشاقص» جمع مشقص: وهو السهم الطويل العريض. أفاده الصحاح. (ع)
  - (٢) قال محمود: «مرساها أي مستقرها... إلخ» قال أحمد: وفيه إشعار بثقل اليوم، كقوله: (ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً) ألا تراهم لا يستعملون الإرساء إلا فيما ثقل كمرسى السفينة وإرساء الجبال.
  - (٣) قال محمود: «ومعنى (فيم أنت) أي: في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها... إلخ» قال أحمد: وفي هذا الوجه نظر؛ فإن الآية الأخرى ترده، وهي قوله: (يستلونك كأنك حفي عنها) أي: أنك لا تحتفي بالسؤال عنها ولا تهتم بذلك، وهم يسألونك كما يسأل الحفي عن الشيء، أي: الكثير السؤال عنه، فالوجه الأول أصوب.
- أخرجه إسحق في مسنده وابن مردويه من طريقه أخبرنا ابن عتبة عن الزهري عن عروة عنها بهذا. ورواه الطبري عن يعقوب عن إبراهيم عن ابن عتبة مثله. قال الحاكم بعد أن أخرجه من طريق ابن عتبة: لم يخرجها لأن ابن عتبة كان يرسله. وقال ابن أبي حاتم عن أبي زرعة: الصحيح مرسل. وأخرجه عبد الرزاق عن ابن عتبة مرسلًا وقال الدارقطني أسنده ابن عتبة مرة وأرسله أخرى.

عنها حتى نزلت (١٧٠٧)، فهو على هذا تعجب<sup>(١)</sup> من كثرة ذكره لها، كأنه قيل: في أي شغل واهتمام أنت من ذكرها والسؤال عنها. والمعنى: أنهم يسألونك عنها، فلحرصك على جوابهم لا تزال تذكرها وتسال عنها، ثم قال ﴿إِلَّا رَيْكَ مُتَّبِعًا﴾<sup>(٢)</sup> أي منتهى علمها لم يؤت علمها أحدًا من خلقه. وقيل: ﴿فِيمَ﴾ إنكار لسؤالهم<sup>(٣)</sup>، أي فيم هذا السؤال، ثم قيل: أنت من ذكراها، أي: إرسالك وأنت خاتم الأنبياء وآخر الرسل المبعوث في نسمة الساعة<sup>(٤)</sup> ذكر من ذكرها وعلامة من علاماتها، فكفاهم بذلك دليلا على دنوها ومشارفتها ووجوب الاستعداد لها، ولا معنى لسؤالهم عنها ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّنْ يَحْشَنَهَا﴾<sup>(٥)</sup> أي: لم تبعث لتعلمهم بوقت الساعة الذي لا فائدة لهم في علمه، وإنما بعثت لتنذر من أهوالها من يكون من إنذارك لطفًا له في الخشية منها. وقرئ: منذر، بالتنوين، وهو الأصل؛ والإضافة تخفيف، وكلاهما يصلح للحال والاستقبال؛ فإذا أريد الماضي فليس إلا الإضافة؛ كقولك: هو منذر زيد أمس، أي: كأنهم لم يلبثوا في الدنيا، وقيل: في القبور

١٧٠٧ - أخرجه النسائي في «تفسيره» (٦٦٥) والطبري في «تفسيره» (٣١/٣٠) والطبراني في «الكبير» (٨/٣٨٧) رقم (٨٢١٠) من حديث طارق بن شهاب وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٣٦/٧) وقال: رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه.

وقال ابن كثير في «تفسيره» (٢/٢٧٤): وهذا إسناد جيد قوي.

وللحديث شاهد من حديث عائشة.

أخرجه الحاكم (٥١٣/٢) والطبري (٣١/٣٠) والبخاري (٢٢٧٩ - كشف) من طريق ابن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة به.

وقال البخاري: لا نعلم رواه هكذا إلا سفيان وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه فإن ابن عيينة كان يرسله بآخره وذكره الهيثمي في «المجمع» (١٣٦/٧) وقال: رواه البخاري ورجاله رجال الصحيح.

ورجح أبو زرعة المرسل كما في «العلل» (١٦٩٣).

وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه إسحاق في مسنده وابن مردويه من طريقه أخبرنا ابن عتبة، عن الزهري، عن عروة عنها بهذا. رواه الطبري عن يعقوب، عن إبراهيم، عن ابن عتبة مثله. قال الحاكم بعد أن أخرجه من طريق ابن عتبة: لم يخرجاه لأن ابن عتبة كان يرسله. وقال ابن أبي حاتم عن أبي زرعة: الصحيح مرسل. وأخرجه عبد الرازق عن ابن عتبة مرسلًا وقال الدارقطني أسنده ابن عتبة مرة وأرسله أخرى. انتهى.

- (١) قوله: «فهو على هذا تعجب» لعله: تعجب. (ع)
- (٢) قال محمود: «وقيل (فيم) إنكار لسؤالهم، أي: فيم هذا السؤال... إلخ» قال أحمد: فعلى هذا ينبغي أن يوقف على قوله (فيم) ليفصل بين الكلامين.
- (٣) قوله: «في نسمة الساعة» في الصحاح «نسم الريح»: أولها حين تقبل بلين قبل أن تشتد. ومن الحديث «بعثت في نسمة الساعة» أي: حين ابتدأت وأقبلت أو اتلها. (ع)

﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى﴾ فإن قلت: كيف صحت إضافة الضحى إلى العشية؟ قلت: لما بينهما من الملايسة لاجتماعهما في نهار واحد. فإن قلت: فهلا قيل: إلا عشية أو ضحى وما فائدة الإضافة؟ قلت: الدلالة على أن مدة لبثهم كأنها لم تبلغ يوماً كاملاً، ولكن ساعة منه عشية أو ضحاه؛ فلما ترك اليوم أضافه إلى عشيته، فهو كقوله: ﴿لَوْ بَلَّغُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة والنازعات كان ممن حبسه الله في القبر والقيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة المكتوبة» (١٧٠٨).

---

١٧٠٨ - تقدم تخريجه برقم (٣٤٦) وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه الثعلبي والواحدى وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب. انتهى.